سلسلة هكذا تحدث الدعاة والعلماء

العلامة العلم

الحبيب على الجفري

الذنوب والمعاصي

تعليق وإعداد

قسم الإعداد بدار الشريف

الكتاب	الذنوب والمعاصي
المؤلف	قسم الإعداد
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٤
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة هكذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد :
فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصـفوف . قد أراه بين كل اثنين . . . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، ﷺ نبيا ، وبالإسلام دينا . . .
أخ لي .. . . لم يسـلم من أخطاء سلوكية، وكلنا خطاء. . لم ينج من تقصــير في العبادة وكلنا مقصرـــ! ! . . ربما رأيته حليق اللحية، طويل الثوب ، مدمنا للتدخين ! ! . . بل ربما أسر ذنوبا أخرى ونحن المذنبون أبناء المذنبين ! ! .
نعم ! أريد أن أتحدث إليك أنت أخي حديثا أخصــك بـه ، فهـل تفتح لي أبواب قلبـك الطيب ونوافذ ذهنك النير؟! ! . و الله الذي لا إله إلا هو إني لأحبك . . أحبك حبا يجعلني ... أشـعر بالزهو كلما رأيتك تمشيـ خطوة إلى الأمام ! ! . .

وأشـــعر والله بالحسرـــة إذا رأيتك تراوح مكانك أو تتقهر ورائك !!. أحدثك حديثا اسكب روحي في كلماته . وأمزق قلبي في عباراته . .

إنه أخي حديث القلب إلى القلب . حديث الـــــروح للأرواح يسري وتــدركــه الـقـلوب بلا عنـاء. هل تظن أن أخطاءنا أمر تفردنا به لم نسـبق إليه ؟! . كلا. .. فما كنا في يوم ملائكـــة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ولكن نحن بشر معـــرضـــون للخطيئة، يـذنبون فيســـتغفرون الله فيغفر لهم . وكل من ترى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب

وخطايا. قال ابن مسـعود- رضي الله عنه- لأصـحابه وقد تبعوه : "لو علمتم بذنوبي لرجمتموني بالحجارة"، وقال حبيبك محمد، صلى الله عليه وسلم : "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيســتغفرون فيغفر الله لهم) والله أخي لقد أحرقتنا الـذنوب ، والمتنـا المعـاصي ولكن أيها الحبيب المحـب أرعني ســمعـك يـا رعـاك اللـه ! ! . إن هـذه الخطايا ماســلمنا منها ولن نســلم ، ولكن الخطر أن تسمح للشيطان أن يستثمر ذنبك ويرابي في خطيئتك . أتـدري كيف ذلـك ؟ ! ! . . يلقي في روعـك أن هـذه الذنوب خندق يحاصرك فيه لا تستطيع

الخروج منه . . يلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك أهليـة العمـل للـدين أو الاهتمام بـه . ولايزال يوحي إليك : دع أمر الدين والدعوة لأصحاب اللحى الطويلة! والثياب القصيرة! دع أمر الدين لهم فما أنت منهم ! ! وهكذا يضـخم هذا الوهم في نفسك حتى يشعرك أنك فئة والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلـك أكبر وأوعى من أن تمر عليـك . فـأنـت يـا أخي متدين من المتدينين . . أنت تتعبد لله بـأعظم عبـادة تعبـد بهـا بشرـــ للـه . أن تتعبـد للـه بـالتوحيـد. أنـت الـذي حملك إيمانك فطهرت أطرافك بـالوضـــوء، وعظمـت ربـك بـالركوع ، وخضـــعت له بالسجود. أنت صاحب الفم المعطر بذكر الله ودعائه ، والقلـب المنور بتعظيم اللـه وإجلالـه . فهنيئـا لـك توحيدك وهنيئا لك إيمانك . إنك يا أخي صاحب قضية . . أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريق كروي يكسب أو يخسرـــ . أنـت أهم من أن تـدور همومـك حول شريط غنائي أو سفرة للخارج . . أنت أهم من أن تدور همومك حول المتعة والأكل . فذلك كله ليس

شأنك ، إن ذلك شأن غيرك ممن قال الله فيهم

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾

(محمد ٠١٢)

أخي أنـت من يعيش لقضـــية أخطر وأكبر هي : هذا الـدين الـذي تتعبـد اللـه بـه. . . هذا الدين الذي هو سبب وجــودك في هذه الدنيا وقدومك إلى هذا الكون (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ٠ (الذاريات إن أود أن أذكرك مرة أخرى أن تقصـــيري لا إيـاك في طاعة ربنا أو خطئي وإياك في سلوكنا لا يحللنا أبدا من هذه المســئولية الكبرى ولا يعفينا من هذه القضـــية الخطيرة انظر يـا رعاك الله إلى هذين الموقفين : وأرجو أن تنظر إليهما نظرة فـاحصـــة . وأن تجعلهما تحـت مجهر بصــيرتك : واســمع عن كعب بن مالك -رضي الله عنه - حيـث وقع هذا الصــحابي في خطا كبير، وهو التخلف عن رســول اللـه صلى الله عليه وسلم . ولو ظللنـا نتكتب عن ذلك ما وفينـا الأمر حقـه ولكن جعلنا الحديث جامع بين ذلك وذاك فكانت السلسة هكذا تحدث الدعاة الهدف منها هو وضع الطريق لجيل التمكين حتى

يتمكن الإيمـان من القلـب فطوفنا على خطب العلماء وكتبناها وأضــفنا ما يمكن في باب مســتقل حتى تعم الفـائـدة وجعلنـا كـل خطبـة في رســـالة وكانت هذه الرسـالة موجهة لجيل التمكين وشـباب الصـحوة فجرا اللـه العلماء خير الجزاء ونفعنـا اللـه بعلمهم وجزاهم عنا خير الجزاء ..

واللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دار الشريف للنشر

ما أخذ من خطبة الحبيب على الجفري

الذنوب والمعاصي وطرق مواجهتها

- لكل ذنب علاج ، ولكل معصية مقدمات .
- من صدق مع الله تعالى في حفظ نفسه من مقدمات الذنوب ، مثل النظر المحرم مهما استسهلت نفسه ، وحفظ القلب من التشويه ، وإقارار النفس على الجشع في زيادة التحصيل .
- لا يزال الإنسان مع نفسه في علاج ، ترجع إلى الذنب ولكنك لست مصرا على الذنب ، إن رجعت وأنت كاره الرجوع .
- إن رأس إقباله على هذا الشأن هو إغفاله لشأن محبة الدنيا في قلبه .
- لا تشمت بأخيك ، فيعافيه الله تعالى ويبتليك .
- الانتقال من ظلمة الإصرار ، إلى مصيبة هي أخف من الجهل بالمعصية ، والجهل بالعيوب ، وهي مصيبة وقوعه في بعض المعاصي الأخرى ، ليس مصرا عليها ، ولكن تحدثه نفسه بالمعصية فيستجيب لها .

- أمران : النيـة والكيفيـة . خرجـت إلى الســـوق ، ما مقصـودك في خروجك إلى السـوق ، ما هي النية ؟ تريد شراء الثياب ، والمقصود من شراء الثياب أن تستر عورتك ، فـأنـت خـارج في طـاعـة اللـه تعالى ، ثم تأدبت بآداب السـوق من غض البصر ، وأن تكون صادقا وسمحا ، وأن تجهر بدعاء السوق .

- حريصا يا أخي على أن تردد دعاء السوق ، وتجهر به ، فيغفر لك ألف ألف خطيئة ، وتحصـــل على ألف ألف حسنة ، وترفع ألف ألف درجة .

- إذا رأيـت معصـــيـة ومخـالفة ، لا بد من حصـــول الاشـــمئزاز لا من العاصي ، فاشـــمئزازك من معصـــية العاصي الذي تراه أمامك ، فنحن نحتقر فعل العاصي ولا نحتقر العاصي نفسه .

- وجه الاشمئزاز من المعصية : هو وجه الغيرة على الذي عصي جل في علاه .

- غيرة الإنسان إنما تكون في حصول الحب في القلب ، فتتحرك الغيرة في المحبوب .

- لا تجعل لنفســك فراغا ، فإنك إن لم تشـغلها بالخير شـغلتك بالشر . فالنفس خلقت للشغل ، فإن لم يشغلها بالخير ، شغلها الشيطان بما لم يخلق له .

- جعل المولى تعالى عند منتهى المباح حافة المكروه ، وعند منتهى المكروه حافة من الحرام .
- إذا أكرم العبد بأن يكون تتبعه لمرادات نفسه إلى الأعلى هو صاحب التوفيق من الله تعالى .
- إذا وقع الإنسان في معصية ، تتحول المعصية إلى سبب ترقية له . بتأثره واحتقاره وبكائه .، بمقابلة الله تعالى بذله وانكساره .
- رب معصية أورثت ذلا وانكسارا ، خيرا من طاعة أورثت عزة واستكبارا .
- لقد عصى آدم بغير قصد ، فأثمرت معصيته أن بكى لله تعالى كثيرا ، وتوسل إلى الله تعالى فتاب الله تعالى عليه واستخلفه في الأرض .
- لقد كانت طاعة إبليس التي اغتر بها سببا في سقوطه وطرده .
- المقصود من الطاعة أن أزداد قربا منه تعالى بازدياد الطاعة والتواضع .
- من العيب على الإنسان أن يجعل الشيطان مبررا في عصياننا للمولى تعالى ، والله أقر بقوله : " إن كيد الشيطان كان ضعيفا " .
- عود نفسك على ألا تبرئ نفسك ، أبعد عنها هذا الاحتيال على الله تعالى .

- ما الذي حال بيننا وبين التوبة ؟ لم رضيت بالخطأ ؟!!

- إن نفسـك إذا لم تذقها مرارة أنها عصـت الله تعالى ، لم تمـانع أن تخاطبك وتقر ، ثم الاشـــمئزاز من القذر – طهرنـا اللـه وإيـاكم منـه - . وقلبي وقلبـك إن اعتنيـت بطهـارتـه وتنظيفـه ، فمهما ألقي فيـه خاطر ســـوء من الشيطان لم يتأثر لأنه قد تنظف .

- إن رجلا كان من التجار المشهورين بالسعة في المال ، ولم يكن في أولـه أمره كـذلـك . كـان يغيـب ســاعـة في الأسـبوع لا يعلم أحد عنه شـيئا . خاف الولد أن يكون فيه خطرا على أبيه ، فأخذ يتابع أباه من مكان إلى مكان ، فوجـد أبـاه متوجهـا إلى المزبلة ، يتكئ على الســـيارة ويجلس ، يسـتنشـق ثم يركب ويمشى . قال له : يا أبتاه أتذهب إلى المزبلة ؟ قال : اســـتر أباك ، لقد كنت أعمل في المزبلـة ، ولمـا انفتحت الدنيا وأقبلت ، ولكن ســـنينا طويلة مرت علي وأنا أعمل في المزبلة ، وأنا أشـعر بحب الذهاب إلى المزبلة وشم رائحتها .

- إن علاج النفس من استعدادها واستحسانها لقبح المخالفة ، يكون بمخالفة هواها .

- إذا توجه العبد إلى مولاه تعالى ، وإذا بدأ يتحرك جهدا ووقتا وفكرا ومالا وروحا ، بدأ يتحرك في الاستجابة لما يريد الله تعالى ، فتلفت النفس لتجد أن المال لما يريده الله ، وأن الحياة لما يريده الله ، والوقت لما يريده الله .

- إذا كان في قلبك إصرارا على أن تروض نفسك بترك ما تريد النفس لما يريده المولى جل في علاه فأنت على خير .

- أنت صاحب قرار في نفسك ، والنفس تدعوك إلى فعل كذا ، ومنهج الحق تعالى يأمرك بفعل كذا ، والنبي ﷺ يقول " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " ، فلا ينبغي للمؤمن أن يقدم أمر النفس على أمر الله تعالى .

- جاء عن سيدنا أنس بن مالك قوله : وما زلت أحب الدباء مذ رأيت رسول الله ﷺ يتتبعها في الصحفة . جميل أن أتدرج في اتباعي للنبي ﷺ . والمسألة عند أنس هي حب الدباء ، أي أن أكله لها صار نتيجة لتذوق نفسي لحلاة الاقتداء ، وليس مطالبة للنفس أن تقتدي ، فنفسه صارت تحب ما يحبه النبي ﷺ ، بأن أصبح المراد مع مراد الحبيب المصطفى ﷺ .

- المراتب الثلاثة التي يتكلمون عنها في بذل الهوى لله : أن تترك ما تريد لما يريد ، وأن يفنى ما تريد أمام ما يريد ، ثم أن يكون مرادك من مراده ، أن تريد ما يريد . وإذا وصلت إلى هذه المرتبة ، صار مرادك على مراد الله عز وجل ، صرت إذا أردت أراد الله تعالى .

انتهى كلام الشيخ حفظه الله ولنا هذا التعليق

معاصي اللسان

يقولُ اللهُ تعالى في كتابِه العزيز: { يا أيُّها الذينَ ءامنوا لا يَسْخَرْ قومٌ من قَوم عسَى أن يكونوا خَيراً منهم. ولا نساءٌ من نسـاءٍ عسَى أَن يَكنَّ خَيْراً منهُنَّ ولا تَلمِزُوا أنفُسَـكُم وَلا تَنابَزُوا بالألقاب، بِئْسَ الاسْـمُ الفُسُـوقُ بعدَ الايمانِ، ومَنْ لَمْ يتُب فأولئكَ همُ الظالمون } سورة الحجرات/ءاية ١١. ويقولُ تعـالى أيضـاً: ﴿يـا أيُّها الذينَ ءامنوا اجتَنِبُوا كثيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظنِّ إثْمٌ، ولا تجسَّـسُـوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُـكُم بَعْضَـاً، أَيُحِبُّ أحَدُكُم أن يأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتَاً فَكَرِهْتُمُوه، واتَّقُوا اللهَ، إنَّ اللهَ توّابٌ رحِيْمٌ ﴾ سورة الحجرات/ءاية ١٢.

إخوة الايمان، ســـوفَ أذكرُ لكم إن شـــاء اللـهُ في هذهِ الخطبةِ بيانَ بعضِ معاصي اللســانِ لتكونوا على بيّنةٍ من أمرِكم ولتُعلِّموهـا غيرَكُم إنقاذاً لهم من المهالكِ فإنَّ أكثرَ المهالكِ والمعاصي سببُها اللسانُ الذي جِرمُه صغيرٌ وجُرْمُه كبير. وسنبدأُ بتعريفِ الغيبة، روى مسلمٌ والترمذيُ وأبو داودَ من حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسـولَ الله صـلى الله عليه وسـلم قال :" أتدرونَ ما الغيبة ؟ قالوا : اللـهُ ورســـولُـه أعْلَم، قال :" ذِكْرُكَ أخاكَ بما يكرهُ، قيل: أفرأيـتَ إنْ كـانَ في أخي مـا أقولُ، قـالَ: إن كـانَ فيهِ ما تَقُولُ فقـدِ اغتَبْتَهُ، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ ". فمن ذكرَ أخـاهُ المســـلمَ بمـا يكرهُ مما فيهِ في خلفِهِ فقد وقعَ في الغيبةِ المحرّمةِ سواءٌ كانَ هذا المسلمُ المذكورُ ميّتاً أو حيّاً، سـواءٌ كان الكلامُ عنه مما يتعلقُ ببدنِهِ أو نسـبِه أو ثوبِـه أو دارِه أو خُلُقِـه كـأن يقولَ: فلانٌ قصــيرٌ، أو أحوَلُ، أو أبوهُ دبّـاغٌ أو إسْـــكَافٌ عاملُ أحذية، أو فلانٌ سيّءُ الخُلُق، أو قليلُ الأدبِ أو لا يَرَى لأحدٍ حقّاً عليه، أو وَسِـــخُ الثيابِ، أو دارُهُ رثّةٌ، أو ولَدُه فلانٌ قليل التربية، أو فلانٌ تحكمُهُ زوجتُهُ، أو قليلةُ النظافة، ونحوُ ذلك من كـل مـا يَعلَمُ أنَّهُ يكرَهُهُ لو بَلَغَهُ، وهذه الغيبةُ إن كانت في أهلِ الصّـلاحِ والتقوى يا عبادَ اللهِ فهي لا شـكَّ كبيرةٌ من كبائِرِ الذنوب. واعلموا يا عبادَ اللهِ أنّه كما تحرمُ

الغيبةُ يحرمُ الســـكوتُ عليها معَ القُدرةِ على النهيِ فإنْ عَجَزَ عن النهيِ يفارقُ ذلك المجلسَ الذي فيهِ الغيبة. ثم إنَّ الغيبةَ يا عبادَ اللهِ قد تكونُ جائزةً بلْ واجبةً وذلكَ في التحذيرِ من ذي فِسقٍ أو بِدعةٍ اعتقاديةٍ منَ البدعِ التي هي دونَ الكفرِ، كالتحذير من التاجرِ الذي يَغُشُّ في معاملاته أو تحذيرِ صاحبِ العمل مِن عاملِه الذي يخونُهُ، وكالتحذير منَ المتصدِّرينَ للإفتاء أو التدريسِ أو قراءةِ القرءانِ معَ عَدَمِ الأهليّة، فهذه الغيبةُ واجبةٌ. واعلموا يا عبادَ اللهِ أَنَّ التحذيرَ من العاملِ الذي يَغُشُّ صاحبَ العمل ليسَ أمراً مذموماً كما يظنُّ بعضُ الجهالِ فيُسمّونَ ذلكَ قطعَ رزقٍ بل إنَّ التحذيرَ من مثلِ هؤلاءِ فيهِ ثوابٌ فقد قال عليه الصلاةُ والسلام :"من غشّنا فليسَ مِنَّا". كان بعضُ السّلفِ ومنهم سيدُنا عليٌّ رضي اللهُ عنه يَمْنَعُ القُصَّاصَ الذين يجلِسون ويتكلمونَ بأخبارٍ من غيرِ تمييزٍ بينَ الكلامِ الصحيحِ وبين الكلامِ الفاسدِ ليتسَلَّى بهِمُ الناسُ. فنحنُ علينا أن نقتديَ بأئمةِ الهُدى ولا نخافَ في اللهِ لَومةَ لائمٍ، علينا أن نقولَ الحقَّ ولا نخافَ في اللهِ لومَةَ لائمٍ علينا أن نقولَ الحقَّ وإن كان مُرّاً، قولُ الحقِّ مُرٌ على كثيرٍ من النفوسِ، كثيرٌ من النفوسِ إذا قلتَ لهم قولاً حقّاً يكرهونَكَ، يَتَأَذَّوْنَ منكَ، عليك أن لا تبالي، لا تنظر الى رضاهُم وغَضَبِهِم

وكراهيتِهِم، انـت انظرْ الى أن تـأتمرَ بـأوامرِ اللهِ. اللهُ أمرَ بالتحذيرِ من الذينَ يُحرّفونَ شريعتَهُ. واذكر قولَ القائل :
إنْ صحَّ منكَ الرِضا يا مَنْ هو الطلبُ
فلا أُبالي بكلِّ النّاسِ إنْ غَضِبُوا
واذكر حـديـثَ رســولِ اللـه :" إذا رأيتَ أُمّتي تَهابُ أنْ تَقولَ للظّـالم يـا ظـالِمُ فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنهُم" أي حَجَبَ عنهُم نُصْرَتَه، تخلَّى اللهُ عنهم أي هَلَكُوا، فمن عرفَ من شخص أنّهُ يريدُ مصـاحبةَ شـخصٍ وهذا الشـخصُ يُفسِـدُ ويضُرّ يجبُ عليه أن يحذِّرَه منه، وكذلك الحالُ بالنســبةِ لمنْ أرادَ أن يشـاركَ شـخصـاً أو يخطِبَ بِنتاً. إخوةَ الايمان، إنَّ من معـاصي اللســانِ أيضــاً النميمـةَ وهي نقـلُ القولِ للإفســادِ ويرادُ بهـا التفريقُ بينَ اثنينِ وإيقـاعُ العـداوةِ بينهما وحصــولُ القطيعـةِ بينهما كأن يقولَ لهذا : فلانٌ قـالَ عنـكَ كـذا ويقول للآخرِ : فلانٌ قـالَ عنكَ كذا وهذا من كبائِرِ الذنوبِ. ومن معاصي اللسانِ أيضاً يا عبادَ اللهِ التحريشُ بين اثنين ولو من غير نقـلِ قولٍ ولو بين البهائِمِ كالتحريشِ بينَ الديكينِ أو الكَبْشَـيْنِ ليتقاتلا ومن معاصي اللســان أيضــاً الكذبُ وهو الكلامُ بخلافِ الواقِعِ، وهو حرامٌ بالإجماعِ سـواءٌ كانَ الشـخص مازِحاً أو جادّاً. وأشدُّ ما يكونُ منْ ذلكَ إذا كانَ يتضمنُ تحليلَ حرامٍ أو تحريمَ

حلالٍ أو ترويعَ مسلمٍ. ومن معاصي اللسان أيضاً الحَلِفُ باللهِ كذِباً وهو من كبائرِ الذنوبِ وما أكثرَهُ في أيامِنا هذه خصوصاً في الأسواقِ.
ومن معاصي اللسان أيضاً يا عبادَ اللهِ قَذفُ المسلمِ بالزِّنى وألفاظُ القذفِ كثيرةٌ حاصِلُها كلُ كلمةٍ تَنْسُب إنساناً أو واحداً من قرابتِه الى الزِّنى كقولِ بعضهِم يا زاني أو يا ابن الزانية، وهذا من كبائِر الذنوبِ أيضاً، ومن معاصي اللسانِ سَبُّ الصحابةِ وسبُّهم على وجه الاجمال كفرٌ والعياذُ باللهِ. ومن معاصي اللسانِ شهادةُ الزُّورِ أي الكذبُ، وهو من أكبرِ الكبائِر ومن معاصي اللسانِ مَطْلُ الغني أي تأخيرُ دفعِ الدينِ مع غِناهُ أي مقدِرتِه، وإنما عُدَّ ذلكَ من معاصي اللسانِ لأنه يتضمّنُ الوعدَ بالقولِ بالوفاءِ ثم يُخلِف. ومن معاصي اللسانِ سبُّ المسلمِ ولعنُهُ وهو من كبائِر الذنوب. ومن معاصي اللسانِ الاستهزاءُ بالمسلمِ أي التحقيرُ له وتكليمُه بكلامٍ مُؤذٍ لَهُ بغيرِ حقٍّ. ومن معاصي اللسانِ الكذبُ على اللهِ وعلى رسولِهِ وهوَ من الكبائِر، ومنه ما يُؤدِّي بصاحبه الى الكفرِ وذلك كأن يَنْسُبَ الى اللهِ تحليلَ ما حرَّمَهُ في شَرْعِهِ وكذلك نسبةُ تحريمِ ما أحلَّهُ للمؤمنين. ومن معاصي اللسان الدعوى الباطِلَةُ كأنْ يدّعيَ على شخصٍ ما ليسَ لَهُ اعتماداً على شهادةِ الزُّورِ أو على جاهِهِ وسلطتِهِ.

ومن معاصي اللسانِ الطَّلاقُ البِدعيُّ وهو ما كانَ في حالِ الحيضِ أو النفاسِ أو أن يُطلِّقَ امرأتَهُ في طُهرٍ جامَعَها فيه، ومعَ حُرمةِ ذلكَ فإنَّ الطَّلاقَ فيهِ واقعٌ. والحكمة من تحريمِ ذلكَ أنَّ في ذلك إطالة مُدَّةِ العِدَّةِ. ومن معاصي اللسان أن يقولَ الرجلُ لزوجته أنتِ عليَّ كظهرِ أمّي أي لا أجامِعُكِ ويُسَمَّى ذلكَ الظِّهارَ وهوَ من الكبائِر. ومن معاصي اللسان اللحنُ في القرءانِ بما يُخِلُّ بالمعنى، أو الاعراب وإنْ لم يُخِلَّ بالمعنى كأن يقرأَ بدلَ صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم بفتحِ التاءِ صراطَ الذين أنعمتُ عليهم بضمِّ التاءِ، أو كأن يقرأ بدلَ صراطَ الذين بالذال المُعْجَمَةِ صراطَ الزين بالزّاي، وأكثرُ ما يَلْزَمُ الاهتمامَ بقراءته هو سورةُ الفاتحةِ لأنَّها ركنٌ من أركانِ الصلاة ولا تَصِحُّ الصلاةُ بدونِهَا فمنْ أخلَّ ببعضِ حروفِ الفاتحةِ لا تصِحُّ صلاتُهُ.
إخوة الايمان، إنَّ هذا اللسانَ نِعمَةٌ عظيمةٌ فهنيئاً لمنْ حَفِظَهُ من المحرّماتِ، فقد ثبتَ عن أحدِ الصحابةِ أنه أخذَ لسانَه وخاطبَهُ: يا لسانُ قلْ خيراً تَغْنَم، واسكت عن شرٍ تَسْلَم منْ قَبلِ أن تندم، إني سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: "أكثرُ خطايا ابنِ ءادمَ مِنْ لِسَانِه". وسنُكمل لكم إنْ شاءَ اللهُ في خُطبةٍ أخرى بقيّةَ البابِ لأهمّيتِه.

إن الحمدَ للهِ نحمَدُهُ ونسـتغفِرُهُ ونسـتعينُه ونستهديهِ ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِـنا ومن سـيئاتِ أعمالِنا، من يهدِ اللهُ فلا مضلَّ لهُ ومن يضلِلْ فلا هادِيَ له وأشهدُ أن لا إلـه إلا اللُـه وحـدَهُ لا شريـكَ له وأشـــهدُ أن محمدًا عبدُه ورســـولُه صـــلواتُ اللهِ وســـلامُه عليهِ وعلى كلِّ رسـولٍ أرسـله. أما بعد عبادَ اللهِ أوصيكُم ونفسيَ بتقوى اللـهِ العليِّ العظيمِ. يقولُ اللّهُ تعالى في كتابِه العزيزِ: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربَّكم إن زلزلةَ السـاعةِ شىءٌ عظيم، يوم ترَوْنَها تذهلُ كل مرضـعةٍ عما أرضـعَت وتضـعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها، وترى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى ولكنَّ عذابَ اللهِ شـــديد﴾. واعلموا أن اللهَ أمرَكم بأمرٍ عظيمٍ أمرَكم بالصلاةِ على نبيِّه الكريمِ فقال: ﴿إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلُّونَ على النَّبِيِّ يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليهِ وسلِّموا تســـليمًا﴾ اللهمَّ صـــلِّ على محمدٍ وعلى ءالِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى ءالِ إبراهيم وبارِك على محمدٍ وعلى ءالِ محمـدٍ كما بـاركـت على إبراهيمَ وعلى ءالِ إبـراهـيـمَ إنـكَ حـميـد مجيـد، اللهمَّ اغفِرْ للمُؤمنينَ والمؤمنـاتِ الأحيـاءِ منهُم والأمواتِ إنَّكَ ســـميعٌ مجيبُ الـدَّعَوات عبـادَ اللـهِ "إن اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحســـانِ وإيتاءِ ذي القُربى وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ

والبغي، يعظُكم لعلكم تـذكَّرون" اذكروا اللـهَ العظيمَ يذكُرْكم واشـكروهُ يزِدْكم، واسـتغفِروهُ يغفِرْ لكم واتَّقوهُ يجعلْ لكم من أمرِكم مخرَجًا.

المعاصي وأخطارها

اتقوا الله تعالى حق تقواه بأن تطيعوه فلا تعصوه، وتذكروه فلا تنسوه، وتشكروه فلا تكفروه، فإنكم بذلك تحفظون نعمة الله عليكم، وتضمنون استقرارها لديكم، وتأخذون بأسباب وصول مزيد فضله وإحسانه إليكم، وتدفعون المصائب عنكم وحلول النقم فيكم " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد."

أيها المسلمون: احذروا المعاصي فإنها بريد الكفر، وموجبة لسلب النعم، وداعية للنقم، وتنقص العمر، وتنزع البركة من الرزق، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وهي تظلم القلب وتقسيه، وتحول بينه وبين نور العلم وسبيل الهدى، وإن المعصية لتجر صاحبها إلى معصية أخرى. قال بعض السلف: (إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها). فالمعصية تحبب العاصي إلى جنسها، وتثقل عليه الطاعة بعدها، حتى يألف الرجل المعاصي، ويصبح من المصرين عليها، حتى أنها ليفعل المعصية مع علمه بحكمها وعظيم خطرها، وربما لا يجد اللذة لها، ولكن بحسب الإلف والعادة. واعتبروا ذلك بحال من

شـأنهم التخلف عن الصـلاة، أو الإدمان على المسـكرات والمـخـدرات، وأكـلـة الـربـا، والـذين يحلقون اللحى، والمتبرجات، والمترجلات من النسـاء، حيث يزين لأحدهم بسـبب إصراره على المعصـية سـوء عمله، وينسى عاقبة أمره بعد حلول أجله: " أفمن زين له ســوء عمله فرآه حســنا فإن الله يضـل من يشـاء ويهدي من يشـاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ".

فيكون ذلك من أسباب سوء الخاتمة عند حلول القاصمة، حين يكشــف عنه الغطاء، ويظهر ما خفي بســببه غلبة الهوى، وإيثار الحياة الدنيا، فتجدون العصـاه يتحسرون عند الموت، يقول العاصي: " يا ليتني قدمت لحياتي" ، " رب لولا أخرتني إلى أجـل قريـب فـأصـــدق وأكن من الصـالحين " ." رب ارجعون * لعلي أعمل صـالحا فيما تركـت." ومن أخطر أضرار المعاصي أيها المســلمون أنها تنزع الحيـاء من نفس العاصي حتى يجاهر بها، ويعلنها أمام الداني والقاصي. وفي الصـحيح عن النبي ﷺ قال: " كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن

يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه " متفق عليه.

وإن من الناس من يفتخر بمعصيته، ويرى أنها ضرورة لحاله، فلا يزال يرتكب الذنب بعد الذنب حتى تهون عليه المعصية، وتصغر في قلبه الخطيئة، وذلك من علامات موت القلب وفساد الفطرة، فإن الذنب كلما صغر في عين العاصي عظم عند الله عز وجل. واحتقار المعصية علامة من علامات النفاق، وبرهان من براهينه بالاتفاق، ففي الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا."

واحتقار الذنب واستصغاره والتهوين من شأنه من أسباب الإصرار على المعصية الذي جعله الله من أسباب منع المغفرة، وطمس القلب واتصافه بالغفلة، قال تعالى: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن" ، وقال سبحانه: " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين."

أيها المؤمنون: إن خطورة الاستمرار على المعاصي تظهر ثمرتها عند فراق الدنيا والإقبال على الآخرة، حيث يحال بين المرء وقلبه في أحوج لحظة، وعند أعظم مصيبة، حيث تعرض له معاصيه التي كان مصراً عليها، فيزينها له الشيطان فيهذي بها، حتى تحول بينه وبين النطق بشهادة الحق.

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن رجلاً حضره الموت فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء، ويحكي صوت آلته، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، وقيل لآخر: قل: لا إله إلا الله، فقال: هو كافر بما يقول ثم مات. وقيل لثالث: قل: لا إله إلا الله، فقال: كلما أردت أن أقولها فلساني يمسك عنها. وقيل لأحد التجار عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال: هذه القطعة رخيصة، هذا المشتري جيد. وكان رجل يطفف في الوزن فقيل له عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال إنه لا يستطيع أن يقولها لأن كفة الميزان ثقيلة على لسانه وهكذا خطر المعاصي على أهلها قد يدركهم - إن لم يتوبوا - في الدنيا أو في الآخرة، فتوبوا إلى الله عباد الله من كل معصية، واعتذروا إليه من كل خطيئة، فإن التوبة النصوح يمحو الله بها السيئة، ويستر بها من الفضيحة، ويصرف الله بها العقوبة، ويكمل بها الإيمان، ويعصم بها من النيران، ويورث بها

الجنان قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾

(التحريم ٠٠٨)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا جميعاً ما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى، واحذروا أسباب سخط الجبار، فإن أجسامكم على النار لا تقوى، واعلموا أن لكل ذنب عقوبة قد تصيب المذنب، لكن لغفلته وإعراضه لا يحس بها، وقد تتأخر عنه فيظن لجهله أنه قد أعفي منها، وقد يصرف الله العقوبة بسبب من الأسباب التي جعلها صوارف للعقوبات، كالتوبة من السيئات، أو خالص الدعوات، أو المصائب المكفرات، أو الحسنات الماحيات، أو عفو رب الأرض والسماوات، فإن لم يصرف الله عنه العقوبة فإنه على خطر منها، ولو في آخر العمر، أو في القبر، أو يوم الحشر، وفي الحديث: " إذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه العقوبة بذنبه حتى يوافي به " والله عليم حكيم.

أيها المسلمون: وعقوبات السيئات والمعاصي نوعان: عقوبة شرعية دينية كالحدود، كجلد الزاني غير المحصن، ورجم المحصن، وقطع يد السارق، وعقوبات المفسدين في الأرض، بالقتل أو الصلب، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض، وكذلك حد القصاص وسائر التعزيرات المقدرة شرعاً أو إجماعاً أو اجتهاداً، ومن لم ينل جزاءه في هذه الدار شرعاً طهره الله بما يصيببه من

مصائب في نفسه وأهله وماله. قال النبي ﷺ في الحدود: " فمن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له وطهور."

فإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية في الدنيا تطهير لأصحابها من أرجاس الذنوب، ونجاة لهم من عذاب الآخرة، ومن قصر في الحكم عليه أو تنفيذه فألحقه من العقوبة في الآخرة بقدر ما نقص في الدنيا. ومن لم يطهر في هذه الدنيا من العصاة طهر بتشديد الموت عليه وما يصيبه من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة.

فإذا أقيمت العقوبات الشرعية في الدنيا، رفعت العقوبات القدرية أو خففتها، ولا يكاد الرب سبحانه يجمع على عبده بين العقوبتين، إلا إذا لم يف أحدهما برفع موجب الذنب، ولم يكن فيه زوال دائه.

أما إذا عطلت الأحكام الشرعية بسبب تحكيم القوانين الوضعية، أو هوى الراعي، أو احتيال آحاد الرعية، استحالت العقوبات على الذنوب إلى قدرية كونية، وربما كانت أشد منها، وربما كانت دونها، ولكن الأخطر أن العقوبات الكونية القدرية تعم الخاصة والعامة، فلقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس إذا رأوا المنكر

فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه، وقال تعالى: " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ".

ومن هذه العقوبات ما يلاحظ وقوعه عاماً في هذه الأزمان في سائر الأقطار من الحروب الأهلية المدمرة، والفتن العظيمة المحيرة، والجدب، والقحط، والسنون، والفيضانات، والغرق الذي عم كثيراً من الديار، وكذلكم الزلازل والخسف، والرياح، والثلوج، فإنها بسبب الجرأة على معاصي الله، وتعطيل أحكام الله وحدوده في العصاة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

(الأنعام ٠٤٤-٠٤٥)

وقال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

وقال تعالى في قوم نوح: " فأخذهم الطوفان وهم ظالمون "، وقال في أهل سبأ: ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾

فهذه المصائب الجانحة والفتن العامة هي نتيجة لكفر نعم الله والخروج عن طاعته، وتعطيل تحكيم شرعه، وإقامة حدوده " وما ربك بظلام للعبيد."

وهكذا ما يصاب به العبد من الهم والحزن والقلق والأرق والتعب والمرض وضيق المعيشة ونقص الحيلة، ونحو ذلك، كل ذلك قد يكون من العقوبات المكفرات، وقد يكون سبباً لرفعة الدرجات، وقد يكون من العبر والعظات التي ينذر الله بها العصاة، يقول تعالى: " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير."

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله " :إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون."

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

استعن على التحصين بالذكر

۞ عن أبيِّ بْنِ كَعبٍ رضي الله عنه : أَنَّهُ كَانَ لهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهِ الغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلام ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: جِنِّيٌّ. قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ! فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَذَا خَلْقُ الجِنِّ؟ قَالَ: قَدْ عَلِمَتِ الجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلاً أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ. قَالَ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْكمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الآيَةُ الَّتي فِي سُورَةِ البَقَرَةِ ((اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحَ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِي. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: (صَدَقَ الخَبِيثُ). قال المنذري في " الترغيب " (١-٤٥٨): رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد، واللفظ له.

۞ عَنْ عَبْـدِ اللَّـهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ فَقَالَ: (قُلْ). فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا. ثُمَّ قَالَ: (قُلْ). فَلَمْ أَقُلْ شَــيْئًا. قَالَ: (قُلْ). فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَتُصْــبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ). صحيح سنن الترمذي (٢٨٢٩).

۞ عَنْ شَـدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَـيِّدُ الاسْــتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْــتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَـا صَــنَعْـتُ أَبُوءُ لَـكَ بِنِعْمَتِـكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَـكَ بِـذَنْبِي، فَـاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ). قَال: (وَمَنْ قَـالَهَـا مِنَ النَّهَـارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَـا فَمَاتَ قَبْـلَ أَنْ يُصْــبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ). رواه البخاري (٦٣٢٣).

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَـالَ: يَـا رَسُـــولَ اللَّـهِ! مَـا لَقِيـتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَـدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ! قَالَ: (أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَـيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّـكَ). رواه مســلم (٢٧٠٩)

❁ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَال: سَـمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﵁ يَقُولُ: قَـالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَـاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْـمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْـمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّـمَاءِ وَهُوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّـهُ شَيْءٌ). وَكَـانَ أَبَـانُ قَـدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَـا تَنْظُرُ؟ أَمَـا إِنَّ الْحَـدِيـثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ. صـحيح سـنن الترمذي (٢٦٩٨).

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ). رواه مسلم (٢٦٩٢).

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق ﵁ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ) قَالَ: (قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ). صحيح سنن أبي داود (٤٢٣٥)

❁ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﵁ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِيَ.

اللَّهُمَّ اسْــتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَـدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِــمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي). صـحيح سـنن أبي داود (٤٢٣٩).

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَـالَ: كَـانَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُــورُ). وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ). رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٩٩) بسند صحيح.

❁ عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَـالَ إِذَا أَصْــبَحَ: لاَ إِلَـهَ إلاَّ اللَّـهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْـمَعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَـنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَـيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ. وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ).

❁ قَـالَ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ: فَرَأَى رَجُلٌ رَسُــولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا عَيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: (صَـدَقَ أَبُو عَيَّاشٍ). صـحيح سنن أبي داود (٤٢٤٠).

❁ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْـمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَـمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْــبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِيــ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ، يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْـتَنَّ بِسُنَّتِهِ.

وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِـكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِـكَ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْــبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِيــ، فَتَدْعُو بِهِنَّ، فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ. صحيح سنن أبي داود (٤٢٤٥)

۞ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُــولَ اللهِ ﷺ لفَـاطِمَـةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَـا : (مَـا يَمْنَعُك أَنْ تَسْــمَعِي مَا أُوصِـيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْـتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ). رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح.

۞ عَنْ أَبِي الدَرْدَاءِ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (منْ صَـلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْـبِحَ عَشْـراً وَحِينَ يُمْسِي عَشْـراً، أَدْرَكَتْهُ شَـفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ). رواه الطبراني بإسـنادين أحدهما جيد.

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : (إِذَا أَصْـبَحَ أَحَدَكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْتُ أُثْنِي عَلَيْكَ حَمْداً، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ، ثلاثاً، وَإِذا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْل ذَلِكَ). رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٥٧١) بسند حسن.

۞ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ : (ما أَصْـبَحْتُ غداةًقط إِلاَّ اسْـتَغْفَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ). رواه الطبراني في "الكبير" وصــححـه الألبـاني في "صحيح الجامع" (٥٥٣٤).

۞ عَنْ زَيْـدِ بْنِ ثَابِتٍ ﵁ أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً،وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ:

(قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْــبِحُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَــعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَـدَيْـكَ، وَمِنْـكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ، فَمَشِـيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَمَا صَــلَّيْتُ مِنْ صَلاَةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْــلِمًا، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّـالِحِينَ، أَسْـأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَـا بَعْدَ الْقَضَـاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَــوْقًا إِلَى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَـدِيَ أَوْ يُعْتَـدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْتَسِــبَ خَطِيئَـةً مُحْبِطَـةً أَوْ ذَنْبًـا لاَ يُغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّــمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّــهَادَةِ، ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ- وَكَفَى بِكَ شَـهِيدًا -أَنِّي أَشْـهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيـكَ لَـكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْــهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُــولُكَ، وَأَشْــهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّــاعَةَ آتِيَةٌ لاَ

رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْـــهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِيــ تَكِلْنِي إِلَى ضِـــعْفٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْــبٍ وَخَطِيئَـةٍ، وَإِنِّي لاَ أَثِقُ إِلاَّ بِرَحْمَتِـكَ، فَـاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، إِنَّـهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).رواه أحمد (٢٠٦٧٨) وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب".

❁ عَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ قَالَ: "سُبْحَانَ الله" مائةَ مَرّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّـمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَـلَ مِنْ مَائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَـالَ "الحَمْـدُ اللـهِ" مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّـــمْسِ وَقَبْـلَ غُرُوبِهَـا، كَانَ أَفْضَـــلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يَحْمِلُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: "اللهُ أكبَرُ" مِائَةَ مَرّةٍ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ قَالَ: "لاَ إِلهَ إِلاَّ اللـهُ وَحْـدَهُ لاَ شَرِيـكَ لَـهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شّيءٍ قَدِيرٌ " مِائَةَ مَرّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّـمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَـا، لَمْ يَجِيء يَوْمَ القِيَـامَـةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَـــلَ مِنْ عَمَلِـهِ، إِلاَّ مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ). رواه النســـائي في عمل اليوم والليلة (٨٢١) وحسـنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب".

❁ عَنِ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَصْـبَحَ: (أَصْـبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْـلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَـا مُحَمَّـدٍ، وَمِلَّـةِ أَبِينَـا إِبْرَاهِيم حَنِيفاً مُسْـلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِين). رواه أحمد وصـححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦٧٤).

❁ عَنْ ابْنِ مَسْـعُودٍ رضﷺ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لله، وَالْحَمْدُ لله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللـهُ وَحْـدَهُ لاَ شَرِيـكَ لَـهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْـأَلُكَ خَيرَ مَا فِي هَذِهِ الْلّيلَةَ وَخَيرِ مَـا بَعْـدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْلّيلَةَ وَشرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسـل وَسُـوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ). وَإِذَا أَصْـبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضـاً: (أَصْـبَحْنَا وَأَصْـبَحَ الْمُلْكُ للهِ ..). رواه مسلم (٢٠٨٩).

۞ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَــارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْـكُ، وَلَـهُ الْحَمْـدُ، يُحْيِي وَيُمِيـتُ، وَهُوَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّات، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ مَسْلَحَةً مِنْ أَوَّلِ النَّهَـارِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَمْ يَعْمَـلْ يَوْمَئِـذٍ عَمَلاً يَقْهَرُهُنَّ، فَـإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي، فَمِثْلُ ذَلِكَ). رواه أحمد بســندٍ صحيح

فالتوبة تجب ما قبلها وكما قال ﷺ (التائب من الذنب كمن لا ذنـب لـه] (رواه ابن مـاجـة وغيره ، صــحيح الجامع ٣٠٠٨]
وقال تبارك وتعالى : { إلا من تاب وآمن وعمل صـــالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلون شيئا } [سورة مريم :٦٠)

لماذا التوبة؟

بعـد التفكر في الأيات القرأنية الســـابقة يجب أن نقنع جيدا بوجود الله تعالى وأنة لا خالق ســوى الله وأن الله تعالى لا يريد منا شـيئا سوى أن نعبده ونشكره لان هذا هو حقـة علينـا ويجـب أن نعلم أننـا لو أطعنـا الله لن ينفعة هذا في شيء ولو عصــيناه لن يضرــه هذا في شيء أيضا وأنما النفع والضرر لنا نحن ـ قال تعالى" ما يفعل الله بعذابكم إِن شكرتم وءامنتم وكان الله شاكرا عليما"

ويجب أن يأتينا اليقين في أنة لا سبيل الى طاعة الله سوى أتباع رسول الله ﷺ وأنه هو القدوة والمثل الأعلى ونفعل مثلما كان يفعل ويقول ـــ فعلى سبيل المثال ـ أداب الطعام والنوم والحديث والسفر والصلاة والصوم إلخ والحياة اليومية ﷺ ـ قال تعالى" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر"

كذلك يجب أن نعلم أن الموت حق والملائكة حق والنار حق والجنة حق لذلك يجب أن نستعد دائما للموت والحساب في أي لحظة وأن حسن أو سوء الخاتمة يتوقف على كثرة الأعمال الصالحة في الحياة عنها من الأعمال السيئة وأننا يجب دائما علينا الصبر في الدنيا حتى ننال في الأخرة ـــ ودائما يأتي سؤال إذا لم نكن نخشى ـ كل العذاب المنتظر في القبر والحشر والنار وهو ليس بهين ألا نريد ونرغب النعيم والخلود المنتظر في الجنة وهو ليس بقليل أيضا لذلك يجب أن ننظر ونتفكر في الحياة القليلة الفانية والمتاع الزائفة والموت القادم الذي لا ريب فية وبين الخلود والمتاع الحقيقية التي لا نفاذ فيها ولا ملل منها والتي أعدها الله لعبادة التائبين والطائعين والصابرين والشاكرين والتاركين الحياة الدنيا في سبيل الخلود في الجنة ـ لذلك يجب أن لا نتعجل المتاع في

الدنيا على حساب المتاع الحقيقية فى الدار الأخرة ونتذكر أن الدنيا ســجن المؤمن وجنة الكافر ـــــ قال تعالى"بل تؤثرون الحياة الدنيا والأخرة خير وأبقى"

كذلك يجب أن نعلم أن الدين مســؤلية كل مســلم بعد الرســـول ﷺوأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أســس الأســلام وليس المســئولية على العلماء فقط ولكن على كـل من قـال لا ألـه إلا اللـه لـذلـك يجـب أن نهتم بالأخرين أيضا وليس أنفسنا فقط ـــ قال تعالى "ولتكن منكم أمـة يـدعون إِلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

كيف التوبة؟

أتى رجل إلى الأمام الحسين وقال له ــ يا أمام كل ما أريد التوبة أعود إلى المعاصي مرة أخرى ـــ فنصحة الحسين بخمسة حلول

ا لأول ـ أفعل الذنب في مكان لا يراك الله فية
الثاني ـ أفعل الذنب في ملك غير ملك الله
الثالث ـ لا تاكل من رزق الله
الـ رابع ـ إذا أتاك ملك الموت فقل له أنتظر حتي أتوب

الخامس ـ عندما تقف بين يدي الله أكذب وقل له أنا لم أعصيك أبدا فقال الرجل أشهدك يا أمام انني توبت إلى الله توبة نصوحا لذلك يجب أن نعلم أنه لا مجال سوى التوبة ويجب التوبة من كل ذنب حتى لو كنت توبت منه سابقا وعدت أليه مرة أخرى ولو أكثر من مرة ولكن يجب التوبه والعزم على ترك المعصية والعهد مع الله على عدم العودة إلى المعصية مرة أخرى

التوبة النصوحه

أما التوبة فهي واجبة من كل ذنب فأن كانت المعصــية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أدمي فلها ثلاث شروط

ا لاول ـ أن يقلع عن المعصية

الثاني ـ أن يندم على فعلها

الثالث ـ أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا ـ فأن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبتة

وأما كانت المعصــية تتعلق بأدمي فشرــوطها أربعة ـ الثلاثة الســـابقين والرابع أن يبرأ من حق صـــاحبها فأن كانت مالا أو نحوه رده إليه ـــــ وإن كانت حد قذف ونحوه مكنـه منه أو طلب عفوه ـــــ وأن كانت غيبه أستحله منها ـ قال تعالى

"وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"

"استغفروا ربكم ثم توبوا إليه"

ماذا أفعل بعد التوبة ؟

يمكن أن يقسم العمل اليومي كالأتي ــ على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ـ

أولا ـ الصلاة في أوقاتها وفي جماعة

وذلك لأن الصلاة هي أول الفرائض في الأسلام وهي عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين

ولقوله ﷺ أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتســـل منه كل يوم خمس مرات ـ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء ـ فقال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ـ رواه البخاري ومسلم

وقال ﷺ ـ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر ـ رواه مسلم

وقال ﷺ ــ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ــ رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

وقال رســـول الله ﷺ العهد الذي بيننا وبينهم الصـــلاة فمن تركها فقد كفر ـ رواه أحمد وأصحاب السنن

وترك الصـلاة جحودا بها وإنكارا لها كفر وخروج عن ملة الأسـلام بإجماع المسـلمين أما تارك الصـلاة مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلا أو تشاغلا عنها بما لا يعـد في الشرـــع عـذرا فقد صرحت الأحاديث بكفرة ووجوب قتلة

وقال تعالى ـ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

وقال تعالى "ما ســـلككم في ســـقر قالوا لم نك من المصلين"

وقال تعالى "فخلف من بعدهم خلف أضـاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا"

ثانيا ـ أذكار الصباح والمساء والأذكار اليومية والتسابيح

وذلك لأن الأذكار تحمي الأنسان وتقيه من الشيطان طول اليوم مثل أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم على سبيل المثال وكذلك التسابيح اليومية ـــ لقولة تعالى"والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة أجرا عظيما"

"وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها"

وقال ﷺ لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ـ رواه مسلم

❁ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال ـــ قال لي رسول الله ﷺ ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ إن أحب الكلام إلى الله ـ سبحان الله وبحمده ـ رواه مسلم

ثالثا ـ قراءة ما تيسر من القرأن الكريم

والأفضـــل أن يكون جزء من القرأن في اليوم والفضـــل طبعا لمن زاد وذلك لأن القرأن أفضـــل الذكر. وقال ﷺ أقرؤوا القرأن فإنه يأتي يوم القيامة شـفيعا لأصـحابة ـ رواه مسلم

❁ وقال ـــــ من قرأ حرفا من كتاب الله فله حســنة والحسـنة بعشرـ أمثالها لا أقول ــــ ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ـ رواه الترمذي

❁ وقال ﷺ إن الذي ليس في جوفه شيء من القرأن كالبيت الخرب ـ رواه الترمذي

رابعا ـ حلقة التعليم في المنزل

وهي التـدارس في المنزل حول الأمور الـدينية مثل الفقة أو الأحاديث وغالبا ما تكون قرأة حديثين للرســول ﷺ يوميا ليزداد العلم بأمور الدين في كل بيوت الإسلام قال ﷺ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ــــ رواه البخاري ومسلم

وقال ـ ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ـ رواه مسلم

خامسا ـ قيام الليل ولو قليل

لان أفضـل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل ويمكن القيام في أي وقت من بعد العشاء إلى الفجر ولكن أفضل القيام في الثلـث الأخير من الليـل قـال ﷺ يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ــــ رواه البخاري ومسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ــ ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح ــ فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ـ أو قال في أذنه ـ رواه البخاري ومسلم

وقال تعالى ــ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ــ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

هذة الخمسة أشياء اليومية التي يجب أن تراجع نفسك كل يوم عليها ذلك طبعا بالأضـافة إلي السـنن كالصـلاه مثلا وهي أثنتى عشرــ ركعـة في اليوم الواحـد وموزعـة كالأتي

أثنين قبل الفجر ــــــ وأربعة قبل الظهر وأثنين بعده ـ وأثنين بعد المغرب ـ وأثنين بعد العشاء ـ هذا بالأضافة إلى صلاتي الضحى والوتر

وكـذلـك يجب أن نعلم أن قيام الليل هو أحدى عشرـــ ركعـه مثنى مثنى شـــامل الوتر ويمكن أن يقل حســـب المقـدرة أن يكون أثنين أو أربعـة ألخ والوتر يمكن أن يكون ركعه واحدة أو ثلاث وكذلك لا ننسى ـ الصـيام كل يومي الأثنين والخميس وخاصة في شهري رجب وشعبان وشــهر الله المحرم وكذلك الزكاة في اوقاتها والصـدقات الجارية والحج في أقرب فرصـة والمواظبة على قراة سـور معينة من القرأن الكريم كسـورة الكهف كل يوم جمعة والملك قبل النوم وسـورة يس والرحمن والواقعة والبقرة وغيرهـا من الســـور التي لها فضـــائل كثيرة ومثلها من الســـور والأيات التي تفيد الانســـان وتقيه من الشرـــ والشياطين

كذلك حضور دروس العلم في المسجد ولا ننسى دائما وفي أي وقت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأبتعاد عن أي معصيه لله تعالى حتى لو كانت في نظرنا نحن صغيرة

طبعا كل الأشياء السابقة ليست هي المطلوبه فقط في ديننا ولكن أردنا أن نضع أطار بسيط أو أفكار للمطلوب مننا في الأسلام وأعلم يا أخي ويا أختي أنك لو كنت لا تفعل هذة الأشياء فأنك حتما مقصر تقصيرا كبيرا في حق الله تعالى لأن هذا ليس بكثير على الحياة الخالدة في الجنة والنجاة من لهيب جهنم .

وأعلم يا أخي أن ديننا هو جزئين الأول طاعة الله من خلال العبادات والثاني عدم معصية الله من خلال الأبتعاد عن المعاصي ـــ ونجد بعض الناس يقولون أن سمعوا بالمحرمات كل شيء حرام أنتم حرمتوا كل حاجة ـــ الدين يسر ـــ ألخ ونقول لهم أن إذا كان مثلا الخمر ولحم الخنزير والدم والميتة حرام فأن الله حلل لك كل الطعام والشراب ما عدا هذا فقط وكذلك إذا كان الزنا حرام فأن الله حلل لك الزواج حتى أربع نساء وإذا كان لبس الذهب والحرير حرام فأن الله حلل لك كل

الملابس ما عـدا هذا فقط وكل هذا فقط على ســـبيل المثـال ولكن النـاس دائمـا تبحـث عن أن مـا حللـه اللـه كثير .

أريد أن أتوب ولكن ؟

س١ : إنني أقع في الذنب فأتوب منه ، ثم تغلبني نفسي الأمـارة بـالســـوء فـأعود إليه ! فهل تبطل توبتي الأولى ويبقى عليّ إثم الذنب الأول وما بعده ؟

جـ١ : ذكر أكثر العلماء على أنه لا يشترط في صحة التوبة ألا يعود إلى الـذنـب ، وإنمـا صــحـة التوبة تتوقف على الإقلاع عن الذنب، والندم عليه ، والعزم الجازم على ترك معاودته ، فإن عاوده يصــبح حينئذ كمن عمل معصــية جديدة تلزمه توبة جديدة منها وتوبته الأولى صحيحة .

س٢ : هل تصح التوبة من ذنب وأنا مصر على ذنب آخر ؟

جـ٢ : تصح التوبة من ذنب ولو أصر على ذنب آخر ، إذا لم يكن من النوع نفسه ، ولا يتعلق بالذنب الأول ، فمثلاً لو تـاب من الربـا ولم يتـب من شرب الخمر فتوبتـه من الربا صـــحيحة ، والعكس صـــحيح ، أما إذا تاب من ربا الفضـــل وأصر على ربا النســيئة فلا تقبل توبته حينئذ ، وكذلك من تاب من تناول الحشـــيشـــة وأصر على شرب الخمر أو العكس ، وكـذلك من تاب عن الزنا بامرأة وهو مصر على الزنا بغيرها فهؤلاء توبتهم غير صحيحة ، وغاية مـا فعلوه أنهم عـدلوا عن نوع من الـذنب إلى نوع آخر منه . راجع المدارج.

س٣ : تركت حقوقاً لله في الماضي من صـــلوات لم أؤدها وصيام تركته وزكاة منعتها ، فماذا أفعل الآن ؟

جـــ٣ : أما تارك الصلاة فالراجح أنه لا يلزمه القضاء لأنه قد فات وقتها ، ولا يمكن استدراكه ويعوضه بكثرة التوبة والاســـتغفـار ، والإكثار من النوافل لعل الله أن يتجاوز عنه .

وأما تارك الصـيام فإن كان مسـلماً وقت تركه للصـيام ، فإنه يجب عليه القضـاء مع إطعام مسـكين عن كل يوم أخره من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده ، من غير عذر وهذه كفارة التأخير ، وهي واحدة لا تتضـاعف ولو توالت أشهر رمضان .

مثال : رجل ترك ٣ أيام من رمضان سنة ١٤٠٠ هــــ و ٥ أيام من رمضان سنة ١٤٠١ هــــ تهاوناً ، وبعد سنين تاب إلى الله ، فإنه يلزمه قضـاء الصـيام ثمانية أيام ، وإطعام مسكين عن كل يوم من الأيام الثمانية .

مثال آخر : امرأة بلغت عام ١٤٠٠ هـ وخجلت من إخبار أهلها ، فصامت أيام عادتها الثمانية مثلاً ولم تقضها ، ثم تابت إلى الله الآن فعليها الحكم السابق نفسه ، وينبغي أن يعلم أن هناك فروقاً بين ترك الصلاة وترك الصيام ، ذكره أهل العلم على أن هناك في العلماء من يرى عدم القضاء على من ترك الصيام متعمداً دون عذر .

وأما تارك الزكاة فيجب عليه إخراجها وهي حق لله من جهة ، وحق للفقير من جهة أخرى . للمزيد راجع مدارج السالكين ٣٨٣/١ .

س٤ : إذا كانت السيئة في حق آدميّ فكيف تكون التوبة ؟

جـ٤ : الأصل في هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت لأخيه عنده مظلمة ، من عرض أو مال ، فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم ، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه) رواه البخاري فيخرج التائب من هذه المظالم إما بأدائها إلى أصحابها وإما باستحلالها منهم وطلب مسامحتهم ، فإن سامحوه وإلا ردها .

س٥ : وقعت في غيبة شخص أو أشخاص ، وقذفت آخرين بأمورٍ هم بريئون منها فهل يشترط إخبارهم بذلك مع طلب المسامحة وإذا كان لا يشترط فكيف أتوب ؟!

جـ٥ : المسألة هنا تعتمد على تقدير المصالح والمفاسد .

فإن كان إذا أخبرهم بم اغتابهم أو قذفهم لا يغضبون منه ولا يزدادون عليه حنقاً وغماً صارحهم وطلب منهم المسامحة ولو بعبارات عامة ، كأن يقول إني أخطأت في حقك في الماضي ، أو ظلمتك بكلام ، وإني تبت إلى الله فسامحني ، دون أن يفصل فلا بأس بهذا .

وإن كان إذا أخبرهم بما اغتابهم أو قذفهم حنقوا عليه وازدادوا غماً وغيظاً - وربما يكون هذا هو الغالب - أو أنه إذا أخبرهم بعبارات عامة لم يرضوا إلا بالتفاصيل التي إذا سمعوها زادوا كراهية له ، فإنه حينئذ لا يجب عليه إخبارهم أصلاً لأن الشريعة لا تأمر بزيادة المفاسد ، وإخبار شخص بأمور كان مستريحاً قبل سماعها على وجه يسبب البغضاء وينافي مقصد الشريعة في تأليف القلوب والتحاب بين المسلمين ، وربما يكون الإخبار سبباً

لعداوة لا يصـــفو بعدها قلب المغتاب أبداً لمن اغتابه ، وفي هذه الحالة يكفي التوبة أمور منها :

١- النـدم وطلب المغفرة من الله .٢- أن يكذب نفســـه عند من سمع الغيبة . ٣- أن يثني بالخير على من اغتابه في المجالس التي ظلمته فيها ، ويذكر محاسنه .

س٦ : كيف يتوب القاتل المتعمد ؟

جـ٦ : القاتل المتعمد عليه ثلاثة حقوق :

حق اللـه ، وحق القتيـل ، وحق الورثـة . فحق اللـه لا يُقضىـ إلا بالتوبة . حق الورثة أن يســلم نفســه إليهم ليـأخـذوا حقهم ، إمـا بـالقصـــاص أو بـالدية أو العفو . ويبقى حق القتيـل الـذي لا يمكن الوفـاء بـه في الـدنيا ، وهنا قال أهل العم إذا حســـنت توبة القاتل ، فإن الله يرفع عنـه حق القتيـل ويعوض القتيـل يوم القيامة خيراً من عنـده عز وجـل ، وهـذا أحســـن الأقوال . المـدارج ٢٩٩/١ .

س٧ : كيف يتوب السارق ؟

جـ٧ : إذا كان الشيء عنده الآن رده إلى أصحابه .

وإن تلف أو نقصـت قيمته بالاسـتعمال أو الزمن وجب عليه أن يعوضـهم عن ذلك ، إلا إذا سامحوه فالحمد لله .

س٨ : أشعر بالحرج الشديد إذا واجهت من سرقت منهم ، ولا أسـتطيع أن أصـارحهم ، ولا أن أطلـب منهم المسامحة فكيف أفعل ؟

جـ٨ : لا حرج عليك في البحث عن طريق تتفادى فيه هـذا الإحراج الذي لا تسـتطيع مواجهته ، كأن ترسـل حقوقهم مع شـخص آخر ، وتطلب عدم ذكر اسمك ، أو بالبريد ، أو تضـعها خفية عندهم، أو تسـتخدم التورية وتقول هذه حقوق لكم عند شـخص ، وهو لا يريد ذكر اسمه ، والمهم رجوع الحق إلى أصحابه .

س٩ : كنـت أسرق من جيـب أبي خفيـة ، وأريـد الآن أن أتوب ولا أعلم كم سرقـت بـالضــبط ، وأنـا محرج من مواجهته ؟

جــ٩ : عليك أن تقدر ما سرقته بما يغلب على ظنك أنه هو أو أكثر منـه ، ولا بـأس أن تعيده إلى أبيك خفية كما أخذته خفية .

تم بحمد الله

فهرس